كلمة أصدقاء الفقيد
ألقاها الأستاذ عيسى فتوح

الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية

السادة أعضاء المجمع

أيتها السيدات.. أيها السادة..

في الثامنَ عشَرَ من أيلول عام ٢٠١٦ رحل الأديبُ المجمعيُ شحادة الخوري عضوُ اتحادِ الكتّاب العرب بدمشق، ومجمعِ اللغة العربية عن اثنين وتسعين عامًا، قضاها في البحث والتأليف والترجمة عن الفرنسية، وفي العمل التربوي.

ولد الأديب والباحث والمربي ورئيس اتحاد المترجمين العرب شحادة الخوري في بلدة «صيدنايا» بريف دمشق في ١٨/ ١١/ ١٩٢٤، وكان رابعَ أبناء أسرته المؤلفةِ من خمسة ذكور وابنتين، وتلقى دراستَه الابتدائيةَ في مدرسة «صيدنايا» وكان من أساتذته فيها الأديب إليان ديراني (١٩٠٩-١٩١٩)، وبعد أن أنهى الصفَ الرابعَ الابتدائيَ أدخله والده مدرسة (الآسية) الأرثوذكسية بدمشق التي مكث فيها سبع سنوات، إلى أن نال الشهادة الثانوية عام ١٩٤٢. ولأنها كانت مدرسةً وطنيةً وقوميةً منفتحة، وينتمي أساتذتها وطلابَها إلى أديانٍ وطوائفَ وفئاتٍ متعددة، فقد غرست هذه المدرسة في نفسه حريةَ التفكير والتعبير والرأي، وأتاحت له المشاركةَ في الحركة الوطنية للتخلص من نير الانتداب الفرنسي، وكان من أبرز الأساتذة فيها: فارس الخوري، وجميل صليبا، وميشيل فرح الذي درّسه الأدب العربي.

في عام ١٩٤٣ انتقل إلى التجهيز الأولى لدراسة البكالوريا (القسم الثاني).. وبعد نيلها دخل معهد الحقوق في الجامعة السورية (جامعة دمشق)، وتخرَّج عام ١٩٤٧ وبعد سبع سنوات قضاها في تدريس اللغة العربية وآدابها - مع أنه كان يحمل شهادة الحقوق- انتسب إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب عام ١٩٥٤ وتخرج عام ١٩٥٧، وكان من أساتذته فيها: أمجد الطرابلسي، وشكري فيصل، و سعيد الأفغاني.

درّس الأدب العربي في مدرسة «قطنا» الخاصةِ، ثم في إعداديةِ البنات بالآسية، وفي عام ١٩٤٧ انتقل إلى التعليم الرسمي، فعُين في حلبَ، حيث درّس التاريخَ والتربيةَ الوطنية، وعمل في المحاماة، وفي عام ١٩٤٩ عاد إلى دمشق حيث تولّى التدريس في ثانوياتها الرسمية والخاصة.

في عام ١٩٦٠ انتقل إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، وفي عام ١٩٦٩ انتقل إلى وزارة التعليم العالي حيث تسلّم منصبَ مديرِ التأليف والترجمة والنشر.

وفي عام ١٩٨١ عُين خبيرًا لوحدة الترجمة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية بتونس، وخلال عمله في هذه المنظمة أسهم في دراسة عمل مكتب تنسيق التعريب بالرِّباط التابعِ لها، واشترك في لجنة الحوار العربي- الأوربي، وقد شكّل عملُه في هذه المنظمة مدة ثماني سنوات منعطفًا مهمًّا في حياته الفكرية، ولما انتهى عمله فيها عام ١٩٨٩ عاد إلى دمشق، وأتم بعضَ الدراسات التي بدأها سابقًا، وألقى العديدَ من المحاضرات في المراكز الثقافية والنوادي الأدبية والاجتماعية، كما نشر بعضَهَا في المجلات والصحف السورية والعربية.

في عام ١٩٥٠ قام بتأسيس رابطةِ الكتابِ السوريين التي تحولت فيما بعد إلى رابطة اتحاد الكتاب العرب مع كل من الأدباء والكتاب: شوقي بغدادي، نبيه عاقل، حنّا مِيْنة، مواهب كيالي، حسيب كيالي، سعيد حورانية، إليان ديراني، غسان الرفاعي،

ممدوح فاخوري، صلاح دهني.. ثم انضم إليها: أنطوان حمصي، عبد المعين الملوحي، محمد الحريري، عادل أبو شنب، فاتح المدرس، نصوح فاخوري وغيرُهم.. وكانت تسلك سبيل الأدب الملتزم بقضايا الإنسانِ كالحرية والعدالة والإخاء من خلال النهج الواقعي.

في عام ١٩٥٩ حَلَّت رابطة الكتاب السوريين نفسها لِيَحلَّ محلها عام ١٩٦٩ اتحادُ الكتّاب العرب، فانتسب إليه في ١٩٦٩/١٢/٢٢، واختار جمعيةَ البحوثِ والدراساتٍ فيه.

في عام ٢٠٠٢ انتُخب رئيسًا لاتحاد المترجمين العربِ ومقره في بيروت، وفي الثلاثين من آذار عام ٢٠٠٢ انتُخب عضوًا عاملًا في مجمع اللغة العربية بدمشق. نال عددًا من شهادات التقدير، من المجلس الأعلى للعلوم ١٩٧٦، واتحادِ الكتّاب العرب عام ٢٠٠٨، وجامعةِ الفاتح في ليبيا عام ٢٠٠٩، والمجمعِ التونسي للعلوم والفنون عام ٢٠٠٥، والجمعيةِ الكونية السورية عام ٢٠٠٥ أيضًا.

كما حضر وشارك في عَشَرَة مؤتمرات، وتسعَ عَشْرَةَ ندوةً في كل من سورية والمغرب وتونُسَ والجزائر والسودان ولبنان حول تعريب التعليم في الوطن العربي، وواقعِ الكتاب العربي والترجمة ووضْعِ المصطلحات ومعالجتِها وتعميمِ استعمالها، ومكانةِ اللغة العربية بين اللغات العالمية، والترجمةِ ودورِها في خدمة الحضارة، والتربيةِ ودورِها في تعزيز القيم العربية الأصيلة، وتعريبِ التعليم العالي.. ونشر أكثر من مئة مقال في الصحف والمجلات السورية في موضوعات شتى.

أصدر بدءًا من عام ١٩٤٧ عدًا من الكتب منها: حول المرأة، الأدبُ في الميدان، فصولٌ في الأدب والاجتماع والتربية والثقافة والحياة، تعريبُ التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي، الترجمةُ قديمًا وحديثًا، دراساتٌ في الترجمة والتعريب

والمصطلح، القضيةُ اللغوية في الجزائر وانتصارُ اللغة العربية، معجمُ اللغة العربية المحيط (بالاشتراك)، قضيةُ الأيامِ والشهورِ والأرقام وتسمياتُها وغيرها.. كما ترجم ثلاثة كتب عن الفرنسية هي: الحرسُ الفتي، الاتجاهاتُ الرئيسة للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، التجديدُ في تدريس العلوم.

بقي أن نشيرَ إلى أن هناك عددًا من النقاد الكبار تناولوا مؤلفاتِهِ المنشورةَ بالدراسة والنقد، وأثنوا على الجهود المبذولة فيها منهم: أنيس الخوري المقدسي في كتابه «الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث» والدكتور جميل صليبا في كتاب «اتجاهات النقد الحديث في سورية» وحنّا عبود في كتابيه «المدرسةُ الواقعيةُ في النقد العربي الحديث» و«واقعيةُ ما بعد الحرب»، ونبيلُ سليمان في كتابه «النقدُ الأدبيُّ في سورية» والدكتور محمد يوسف نجم في كتابه «نظريةُ النقد والفنونِ والمذاهبِ الأدبيةِ في الأدب العربي الحديث» وسيف الدين القنطار في كتابه «الأدبُ العربي السوري بعد الاستقلال»، وعبد الغني العطري في كتابه «حديث العبقريات».

كان الأستاذ شحادة الخوري أديبًا عصاميًّا، أنشأ نفسه بنفسه، ووصل بجدّه واجتهاده إلى أعلى المناصب العلمية والأدبية، كان آخرُها رئاسةَ اتحادِ المترجمينَ العربِ، وعضويةَ مجمع اللغة العربية، وربّى أولاده الثلاثة تربيةً علميةً مثاليةً، وأوصى قبل وفاته أن يُدفن جثمانه بعد الوفاة في القبر الذي شيده في «صيدنايا» التي أقامت له أكثر من حفل تكريم في حياته وبعد موته، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.. وَإنا لِلّه وَإنا إليْهِ رَاجعُون.